سورة الكهف

(مكية) وآياتها: ١١٠ آية

مدة الحفظ: ١٢ يوم

هذه السورة: من السور المكية، وهى إحدى سور خمس بدئت بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وهذه السور هى (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وكلها تبتدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء، والجلال والكمال.

* تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن، فى سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتثبيت العقيدة، والإيمان بعظمة ذى الجلال...

أما الأولى: قصة (أصحاب الكهف) وهى قصة التضحية بالنفس فى سبيل العقيدة، وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فراراً بدينهم، ولجأوا إلى غارٍ فى الجبل، ثم مكثوا فيه نياماً ثلاثمائة وتسع سنين، ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة.

والقصة الثانية: قصة موسى مع الخضر، وهى قصة التواضع فى سبيل طلب العلم، وما جري من الأخبار الغيبية التى أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح (الخضر) ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه الخضر كقصة السفينة، وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدار.

والقصة الثالثة: قصة (ذى القرنين) وهو ملك مكن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه على المعمورة، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها، وما كان من أمره فى بناء السد العظيم.

التسمية: سميت (سورة الكهف) لما فيها من المعجزة الربانية، فى تلك القصة العجيبة (قصة أصحاب الكهف)

ويسير سياق السورة حول هذه الموضوعات الرئيسية فى أشواط متتابعة:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٧) وفيه يذكر قصة أصحاب الكهف.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢٨) إلى الآية رقم (٤٦) وفيه يذكر قصة الجنتين.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٤٧) إلى الآية رقم (٥٩) وفيه قصة آدم وإبليس.

الشوط الرابع: من الآية رقم (٦٠) إلى الآية رقم (٨٢) وفيه قصة موسى مع العبد الصالح.

الشوط الخامس: من الآية رقم (٨٣) إلى الآية رقم (١١٠) وفيه قصة ذى القرنين.

الشوط الأول

(قصة أصحاب الكهف)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ..﴾

إلى الآية رقم (٢٧) قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ..﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

تبدأ السورة بالحمد لله الذى أنزل على عباده الكتاب للإنذار والتبشير. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

بدء فيه استقامة، وفيه صرامة. وفيه حمد لله على إنزاله الكتاب ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ بهذه الاستقامة، لا عوج فيه ولا التواء، ولا مداراة ولا مداورة ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ وهذا هو الغرض من إنزاله الكتاب.

وفيما يشبه الإنكار يخاطب الرسول ﷺ الذى كان يحزنه أن يكذب قومه بالقرآن ويعرضوا عن الهدى. ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾.

وما يستحق هؤلاء أن تحزن عليهم وتأسف. فدعهم فقد جعلنا ما على الأرض من زخرف ومتاع، وأموال وأولاد... جعلناه اختبارًا وامتحانًا لأهلها. ونهاية هذه الزينة محتومة فستعود الأرض مجردة منها، وسيهلك كل ما عليها، فتصبح يوم القيامة سطحًا أجرد خشنا جدبًا: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾.

ثم تجئ قصة أصحاب الكهف، فتعرض نموذجًا للإيمان فى النفوس المؤمنة. كيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها، وتلجأ به إلى الكهف حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس. وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة، ويقيها الفتنة، ويشملها الرحمة.

وقد ورد فى سبب نزول هذه القصة ونزول قصة ذى القرنين أن اليهود أغروا أهل مكة بسؤاله ﷺ عنهما وعن الروح. أو أن أهل مكة طلبوا إلى اليهود أن يصوغوا لهم أسئلة يختبرون بها الرسول ﷺ...

إن الطريقة التى اتبعت فى عرض القصة هى طريقة التخليص الإجمالى أولاً، ثم العرض التفضيلى أخيرًا. وهى تبدأ هكذا: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾

وهو تلخيص يجمل القصة، ويرسم خطوطها الرئيسية العريضة. فنعرف أن أصحاب الكهف فتية -لا نعلم عددهم- آووا إلى الكهف وهم مؤمنون. وأنه ضرب على آذانهم فى الكهف -أى ناموا- سنين معدودة- لا نعلم عددها- وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة. وأنه كان هناك فريقان يتجادلان فى شأنهم ثم لبثوا فى الكهف فبعثوا ليتبين أى الفريقين أدق إحصاء. وأن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله وفى صفحات هذا الكون من العجائب وفى ثناياه من الغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف والرقيم.

وبعد هذا التلخيص المشوق للقصة يأخذ السياق فى التفصيل. ويبدأ هذا التفصيل بأن ما سيقصه الله منها هو فصل الخطاب فى الروايات المتضاربة.

وهو الحق اليقين: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾.

* ثم يعقب على القصة بإعلان الوحدانية الظاهرة الأثر فى سير القصة وأحداثها: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾.

* وبتوجيه الرسول ﷺ إلى تلاوة ما أوحاه ربه إليه، وفيه فصل الخطاب -وهو الحق الذى لا يأتيه الباطل- والاتجاه إلى الله وحده، فليس من حمى إلا حماه. وقد فر إليه أصحاب الكهف فشملهم برحمته وهداه: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ وهكذا تنتهى القصة.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١١٥) إلى صفحة رقم (١١٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١	٩	١٨
	إلى	٨	١٧	٢٧

الشوط الثانى

(قصة الجنتين)

من الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم...﴾

إلى الآية رقم (٤٦) قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

هذا الدرس كله تقرير للقيم فى ميزان العقيدة. إن القيم الحقيقية ليست هى المال، وليست هى الجاه، وليست هى السلطان. كذلك ليست هى اللذائذ والمتاع فى هذه الحياة... إن هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة. والإسلام لا يحرم الطيب منها، ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان. فمن شاء أن يتمتع بها فليتمتع، ولكن ليذكر الله الذى أنعم بها. وليشكره على النعمة بالعمل الصالح، فالباقيات الصالحات خير وأبقى.

وهو يبدأ بتوجيه الرسول ﷺ أن يصبر نفسه مع الذين يتجهون إلى الله، وأن يغفل ويهمل الذين يغفلون عن ذكر الله. ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

ثم يضرب للفريقين مثلاً رجلين: أحدهما يعتز بما أوتى من مال وعزة ومتاع. والآخر يعز بالإيمان الخاص، ويرجو عند ربه ما هو خير. ثم يعقب بمثل يضرب للحياة الدنيا كلها، فإذا هى قصيرة زائلة كالهشيم تذروه الرياح. وينتهى من ذلك كله بتقرير الحقيقة الباقية: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

إنها زينة ولكنهما ليسا قيمة. فما يجوز أن يوزن بهما الناس ولا أن يقدِّروا على أساسهما فى الحياة. إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات.

وإذا كان أمل الناس عادة يتعلق بالأموال والبنين فإن الباقيات الصالحات خير ثوابًا وخير أملاً. عندما تتعلق بها القلوب، ويناط بها الرجاء، ويرتقب المؤمنون نتاجها وثمارها يوم الجزاء.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٢٨	٣٥	٤٢
	إلى	٣٤	٤١	٤٦

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١١٩) إلى صفحة رقم (١٢١)

الشوط الثالث
(مشاهد القيامة)

من الآية رقم (٤٧) قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً... ﴾
إلى الآية رقم (٥٩) قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا... ﴾

مدة الحفظ: يومان

انتهى الدرس السابق بالحديث عن الباقيات الصالحات، فهنا يصله بوصف اليوم الذى يكون للباقيات الصالحات وزن فيها وحساب، يعرضه فى مشهد من مشاهد القيامة ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ويتبعه فى السياق بإشارة إلى ما كان من إبليس يوم أمر بالسجود ففسق عن أمر ربه للتعجيب من أبناء آدم الذين يتخذون الشياطين أولياء، وقد علموا أنهم لهم أعداء، وبذلك ينتهون إلى العذاب فى يوم الحساب ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ويعرج على الشركاء الذين لا يستجيبون لعبادهم فى ذلك اليوم الموعود: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾.

هذا وقد صرف الله فى القرآن الأمثال للناس ليقوا أنفسهم شر ذلك اليوم، ولكنهم لم يؤمنوا، وطلوا أن يحل بهم العذاب أو أن يأتيهم الهلاك الذى نزل بالأمم قبلهم: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) وما منع النَّاس أن يؤمنوا إذ جاءهُمُ الهُدىٰ ويستغفِروا رَبَّهُم إلاَّ أن تَأتِيَهُمْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ أوْ يَأتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾.

وجادلوا بالباطل ليغلبوا الحق، واستهزؤا بآيات الله ورسله. ولولا رحمة الله لعجل لهم العذاب: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾.

فهذا الشوط من مشاهد القيامة، ومن مصارع المكذبين يرتبط بمحور السورة الأصيل فى تصحيح العقيدة، وبيان ما ينتظر المكذبين، لعلهم يهتدون ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾. لا يغرنهم إمهال الله لهم، فإن موعدهم بعد ذلك آت. وسنة الله لا تتخلف. والله لا يخلف الميعاد.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٤٧	٥٤
	إلى	٥٣	٥٩

تفسير آيات هذا الشوط
من صفحة رقم (١٢١) إلى صفحة رقم (١٢٢)

الشوط الرابع

(موسى مع العبد الصالح)

من الآية رقم (٦٠) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ... ﴾

إلى الآية رقم (٨٢) قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ... ﴾

مدة الحفظ: يومان.

هذه الحلقة من سيرة موسى -عليه السلام- لا تذكر فى القرآن كله إلا فى هذا الموضع من هذه السورة. والقرآن لا يحدد المكان الذى وقعت فيه إلا بأنه (مجمع البحرين) ولا يحدد التاريخ الذى وقعت فيه من حياة موسى.

كذلك لا يذكر القرآن شيئا عن العبد الصالح الذى لقيه موسى. من هو؟ ما اسمه؟ هل هو نبى أو رسول؟ أم عالم؟ أم ولى؟

ونفهم من سياق القصة فيما بعد أنه كان لموسى -عليه السلام- هدف من رحلته هذه التى اعتز بها، وأنه كان يقصد من ورائها أمرًا، فهو يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة، ومهما يكن الزمن الذى ينفقه فى الوصول. وهو يعبر عن هذا التصميم، لا عن المدة على وجه التحديد: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾.

والأرجح والله أعلم- أن مجمع البحرين: بحر الروم وبحر القلزوم أى البحر الأبيض والبحز الأحمر ومجمعهما مكان التقائهما فى منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح. أو أنه مجمع خليجى العقبة والسويس فى البحر الأحمر. فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر. وعلى أى فقد تركها القرآن مجملة.

والأرجح كذلك أن هذا الحوت كان مشويًا، وأن إحياءه واتخاذ سبيله فى البحر سربًا كان آية من آيات الله لموسى.

وأدرك موسى أنه جاوز الموعد الذى حدده ربه للقاء عبده الصالح. وأنه هنالك عند الصخرة ثم عاد على أثره هو وفتاه فوجداه. ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾.

ويبدو أن هذا اللقاء كان سر موسى وحده مع ربه، فلم يطلع عليه فتاه حتى لقياه، ومن ثم ينفرد موسى والعبد الصالح فى المشاهد التالية للقصة التى تتضح معالمها بالتفصيل فى تفسير الآيات ونراها رأى العين.

المشهد الأول: هو مشهد السفينة التى تحملهما وتحمل معهما ركابًا، وهم فى وسط اللجة، ثم يجئ هذا العبد الصالح فيخرق السفينة!

والمشهد الثانى: هو قتل نفس. قتل عمد لا مجرد احتمال (فلقد قتل غلامًا)!!!

والمشهد الثالث: إنهما جائعان، وهما فى قرية أهلها بخلاء، لا يطعمون جائعًا، ولا يستضيفون ضيفًا. ثم يجد أن جدارًا مائلاً بهم أوشك أن ينقض فإذا الرجل الغريب يشغل نفسه بإقامة الجدار دون مقابل!!!

وإلى التفسير...

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٢٢) إلى صفحة رقم (١٢٤)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٦٠	٧٤
	إلى	٧٣	٨٢

الشوط الخامس

(قصة ذى القرنين)

من الآية رقم (٨٣) قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ...﴾

إلى الآية رقم (١١٠) قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾

مدة الحفظ: يومان.

هذا الدرس الأخير فى سورة الكهف قوامه قصة ذى القرنين، ورحلاته الثلاث إلى الشرق وإلى الغرب وإلى الوسط، وبناؤه للسد فى وجه يأجوج ومأجوج.

والسياق يحكى عن ذى القرنين قوله بعد بناء السد: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.. ثم يعقب الوعد الحق، بالنفخ فى الصور ومشهد من مشاهد القيامة... ويقول صاحب الظلال يرحمه الله: (والنص لا يذكر شيئًا عن شخصيته ذى القرنين ولا عن زمانه أو مكانه.

لقد سأل سائلون عن ذى القرنين. سألوا الرسول ﷺ فأوحى إليه الله بما هو وارد هنا من سيرته. وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن فى هذه السيرة. فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم. وقد وردت فى التفاسير أقوال كثيرة ولكنها لا تعتمد على يقين. وينبغى أن تؤخذ بحذر، لما فيها من إسرائيليات وأساطير.

وقد سجل السياق القرآنى ذى القرنين ثلاث رحلات: واحدة إلى المغرب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾

وواحدة إلى المشرق: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾

وواحدة إلى مكان بين السدين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ

وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾.

فلنتابع السياق عند تفسير الآيات فى هذه الرحلات الثلاث... ثم تختم السورة بالإيقاعات الأخيرة، تلخص خطوطها الكثيرة، وتجمع إيقاعاتها المتفرقة:

فأما الإيقاع الأول: فهو الإيقاع حول القيم والموازين كما هى فى عرف الضالين، وكما هى على وجده اليقين.. ثم الأعمال وقيم الأشخاص. ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذين ضلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعا ﴾.

وأما الإيقاع الثانى: فيصور العلم البشرى المحدود بالقياس إلى العلم الإلهى الذى ليست له حدود، ويقربه إلى تصور البشر القاصر بمثال محسوس على طريقة القرآن فى التعبير بالتصوير. ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدداً ﴾.

والإيقاع الثالث: يرسم أعلى أفق للبشرية -وهو أفق الرسالة الكاملة الشاملة فإذا هو قريب محدود بالقياس إلى الأفق الأعلى الذى تتقاصر دونه الأبصار، وتنحسر دونه الأنظار: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عملاً صالحاً وَلا يُشْرِكْ بعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾.

وهكذا تختم السورة -التى بدأت بذكر الوحى والتوحيد -بتلك الإيقاعات المتدرجة فى العمق والشمول، حتى تصل إلى نهايتها فيكون هذا الإيقاع الشامل العميق.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٢٤) إلى صفحة رقم (١٢٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٨٣	٩٨
	إلى	٩٧	١١٠